والفائدة في اعادتها اجيب بان القصة الواحدة قد ينتفع بها من وجوه
ففي السورة الاولى كان الكفار يستعجلون نزول العذاب فذكر تعالى
قصة نوح في بيان ان قومه كانوا يكذبونه بسبب ان العذاب ما كان
يظهر ثم في العاقبة ظهر فكذا في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم
وفي هذه السورة ذكرت لاجل ان الكفار كانوا يبالغون في الايحاش
فذكرها الله تعالى لبيان ان اقدام الكفار على الايذاء والايحاش كان حاصلا
في زمان نوح عليه السلام فلما صبر فاز وظفر فكن يا محمد كذلك تنال
المقصود ولما كان وجه الانتفاع بتلك القصة في كل سورة من وجه
آخر لم تكن تكريرها خاليا عن الحكمة والفائدة القصة الثانية من
القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى **والى عاد اخاهم** اي وارسلنا الى عاد اخاهم فهو معطوف
على قوله تعالى نوحا وقوله تعالى **هودا** عطف بيان ومعلوم ان تلك
الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسب لان هودا كان رجلا
من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا بناحية اليمن فان قيل انه
تعالى قال في ابن نوح انه ليس من اهلك فبين ان قرابة النسب لا
تفيد اذا لم تحصل قرابة الدين وهنا اثبت الاخوة مع الاختلاف في
الدين اجيب بان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يستبعدون ان
يكون رسول من عند الله مع انه واحد من قبيلتهم فذكر الله تعالى ان
هودا كان واحدا من عاد وان صالحا كان واحدا من ثمود لازالة هذا
الاستبعاد ولما تقدم امر نوح عليه السلام هل هو مثل قوله او لا
فاستأنف الجواب بقوله **قال يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوه ولا تشركوا
معه شيئا في العبادة **ما لكم من اله غيره** اي هو الهكم لا هذه الاصنام التي
تعبدونها فانها حجارة لا تضر ولا تنفع فان قيل كيف دعاهم الى عبادة الله

قيل

قبل اقامة الدليل على ثبوت الاله اجيب بان دلائل وجود الله تعالى ظاهرة
وهي دلائل الآفاق والانفس وقل ما يوجد في الدنيا طائفة ينكرون
وجود الاله ولذلك قال تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقرأ الكسائي بكسر الراء والهاء صفة على اللفظ
والباقون بضمها صفة على محل الجار والمجرور ومن زائدة **ان انتم الا مفترون**
اي كاذبون في عبادتكم غيره وكرر قوله **يا قوم** للاستعطاف وقوله **لا اسألكم**
عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني اي خلقني خاطب كل رسول
قومه بذلك ازالة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطا مع
افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم فتميزون الحق من المبطل والصواب
من الخطا فتتعظون ثم قال **ويا قوم** اي اهلنا ذكر **استغفروا ربكم** اي آمنوا به
ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان **يرسل السماء**
اي المطر **عليكم مدرارا** اي كثير الدر **ويزدكم قوة الى قوتكم** اي ويضاعف
قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع
وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص وكانوا احوج شيء الى الماء
وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والباس والنجدة
مهابين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح
وقيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض
حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني
ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في
يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا
سألته مما قال ذلك فوفد مرة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول
هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين **ولا تتولوا**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)